مجلة إشكالات في اللغة والأدب مجلد: 09 عدد: 5 السنة: 2020
ص: 948 - 965 E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

المدونات اللسانية القديمة بين الجمع والتعليم

The Old Linguistic Corpuses between Collection and Teaching

ط/ معمري أحمد[1]*، أ.د. جلولي العيد[2]

Mammeri ahmed[1], pr. djellouli laid[2]

مخبر النقد ومصطلحاته، جامعة قاصدي مرباح ورقلة- الجزائر

Kasdi Merbah University of Ouargla- Algeria

mammeriabdalhak@gmail.com[1]. djellouli47@gmail.com[2]

تاريخ الإرسال: 2020/04/17	تاريخ القبول: 2020/10/27	تاريخ النشر: 2020/12/25

مُلخَّص البحث

عرف العرب التدوين منذ فجر الإسلام فقد أمرهم الدين الحنيف بطلب العلم فاجتهدوا في ذلك وسجلوا بنهم آدابهم وتاريخهم لأنّهم كانوا يدركون أنّ في ذلك حفظا للغة القرآن التي تسلل لها اللحن باختلاط العرب بغيرهم من الأمم و انقسمت مدوناتهم اللغوية لصنفين اثنين معاجم لغوية جمعوا فيها المفردات و بينوا دلالاتها مباشرة وقسم ثان جمعوا فيه اللغة بطريقة غير مباشرة من خلال جمعهم لآدابهم في مصنفات جامعة كان غايتها الجمع والتعليم معًا وهذا محل دراستنا هذه.

الكلمات المفتاح : أدب قديم – معاجم – جمع – تدوين – تعليم..

Abstract : The Arabs knew codification and writing down since the dawn of Islam era in which Islam religion instructed them to seek knowledge, so they worked hard to do that and they boldly recorded their literatures and history because they were aware that this was to preserve the language of the Quran from the solecism that infiltrated into Arabic when the Arabs got together with other nations, and their linguistic corpuses were divided into two types: linguistic dictionaries in which they gathered their language vocabularies and explained its meanings, and the second section in which they collected the language in an indirect way through their collection of their literature in universal compilations whose purpose was to collect and teach together, and this is the subject of our study.

Keywords: old literature- dictionary– collection– corpus–teaching.

* معمري أحمد mammeriabdalhak@gmail.com

– **مقدمة:**

مصطلح المدوّنات اللسانية العربية فضفاض. يشمل كل ما جُمع مكتوبا من لغة العرب – مذ عرف العرب التدوين– مهما كانت مقصديّته، ولم يكن هذا إلا بعد شيوع الكتابة – لا أقول ظهورها – لدى العرب، رغم أنّ معرفة العرب الكتابة أيضا تأخّر كثيرا، واحتاج الأمر إلى قرون حتى تبلورت الكتابة العربية وتمايزت عن غيرها من الكتابات الأخر؛ وصار لها كيانها المستقل المتفرد، وأكثر من حاولوا الحديث عن التطوّر التاريخي للخط العربي ربّما جانبوا الصواب كثيرا أو قليلا، كما أشار إلى ذلك الدكتور حسين نصّار بقوله: إذا أجهدنا أنفسنا باحثين عن أي نوع من الكتابة التاريخية في العصر الجاهلي، لم نكد نظفر بشيء، حتى البلدان المتحضرة التي كنّا نظنّ أنّها تحرص على تسجيل حياتها ورقيّها، مثل اليمن والحيرة وغسان، لم يصل إلينا منها كتب تاريخية أيضا، وكان تاريخها نسيًا منسيًا لدى العرب، سكّانها أو غير سكّانها ولذلك دخلت عليهم الأباطيل والخرافات، عندما أرادوا الكتابة عنها بعد ظهور الإسلام، وحلّق بهم الخيال في الأجواء، حتى مانستطيع أن نركن إلى حقيقة؟ يقولون، على الرغم من النقوش الموجودة[1].

وقد بقي ما أبدعه العرب لقرون عديدة من شعر أو نثر رهين الشفهية في الغالب، إلا النزر القليل جدًا؛ فالاعتداد كلّه كان للمحفوظ الشفهي فهو الذي وعى التراث القديم بضروبه الشعرية والنثرية. وقضية تأخّر التدوين وبقاء التراث كله في قالب شفوي "مسألة خطيرة متشعبة يعسر فيها للباحث أن يقطع برأي، ومأتى الخطورة من أنّ السمة الشفوية ظلّت عالقة بالأدب العربي المكتوب قرونا متطاولة، أما العسر فمأتاه من أنّ هذه المسألة تمثل منعطفا هامًّا لم تكد تسلم منه أمّة من الأمم، إذ هو يشير إلى تحوّل جذري من نمط من العيش إلى نمط آخر، ذلك أنّ الانتقال من الحالة الشفوية إلى حالة الكتابة يغيّر الطابع الاجتماعي للمعرفة"[2]. فالعرب التصقوا بشفهيتهم قبل القرن السادس وقبل تمكّن الحضارة الإسلامية، ثم خلال القرون الأولى للتغيّر الاجتماعي العظيم الذي صبغ كل مناحي الحياة العربية وبإيعاز شديد من الدين، وحركة التنوير العميق التي مازت الحضارة الإسلامية جعلت العرب يعدلون عن هاته السمة الثقافية إلى نقيضتها– من الشفاهيّة إلى الكتابيّة– ومن الاعتماد الكلّي على السماع والرواية المحفوظة إلى المكتوب، فمرحلة ما قبل التدوين العربي تسبّبت في ضياع الكثير من آداب العرب شعرا ونثرا، فهذا أحمد بن فارس من علماء اللغة في القرن الرابع، يخبر عن ضياع كمٍّ كبير من الشعر والنثر

مجلة إشكالات في اللغة والأدب مجلد: 09 عدد: 5 السنة: 2020
ص: 948 - 965 E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

بسبب قلّة التدوين (باب القول على أنّ لغة العرب لم تنته إلينا بكليتها وأنّ الذي جاءنا عن العرب قليل من كثير. وأنّ كثيرا من الكلام ذهب بذهاب أهله. ذهب علماؤنا أو أكثرهم إلى أنّ الذي انتهى إلينا من كلام العرب هو الأقل. قال: ولو جاءنا جميع ما قالوه لجاءنا شعر كثير وكلام كثير [3])

وقد قال سيّد الخلق (صلى الله عليه وسلم) :«إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لاَ نَكْتُبُ وَلاَ نَحْسِبُ[4]» و رسول الله هنا في موضع الوصف لا الأمر، فهو يصوّر لنا حال العرب قبل الإسلام وعند بدايته، ومقارنة بالأمم الأخرى كالروم وفارس، ما يدلّ على أميّتهم أي جهلهم بالقراءة والكتابة، ورسول الله يحدثنا بالضرورة على أكثر العرب وعامّتهم، وهو على دراية تامّة أنّ بعض العرب يقرؤون ويكتبون؛ وكان له منذ بداية البعثة كتبة للوحي ولكنّهم لا يعدّون لقلّتهم.

– ضياع النثر الجاهلي:

كان العرب قبل الإسلام يتحدثون العربية فصيحة ينطقونها على السليقة جزلة صحيحة، في مجالسهم وأسواقهم ونواديهم يأخذها الطفل عن أبويه وذويه؛ ممارسة وتعاملا لا اكتسابا ودرسا؛ في باديتهم وحاضرتهم صغيرهم وكبيرهم، فقد كانوا يقولون الشعر بمناسبة ودون مناسبة، فيقول واحدهم البيت والبيتين والقطعة والقصيدة الكاملة دون عناء ولا تكلّف، وكل أمثالهم وحكمهم وما حفظ من شعرهم ونثرهم غاية في الفصاحة والقوّة اللغوية. فربما أكمل صورة للغة العربية – نضجت عمّا قبلها و فاقت ما بعدها– تجلّت في آخر العصر الجاهلي أوان نزول القرآن كما يقول محمد سهيل طقوش: ومهما يكن من أمر، فنحن لا نصل إلى العصر الجاهلي الذي نتحدث عنه حتى نجد الفصحى قد تكاملت وتكامل معها خطّها[5]. رغم أنّ قوله تكامل معها خطّها يحتاج لإطناب وإيضاح فالخط لم يتكامل إلا مع ظهور الإعجام والشكل، وذهب الكثير من العلماء والدارسين مذاهب مختلفة في حديثهم عن السليقة العربية، حتى أنّ هناك من قال أنّ اللغة العربية توقيفيّة من لدن الله سبحانه وتعالى مثل: أبو علي الفارسي(377هـ) وكذا أحمد بن فارس(395هـ) والقرطبي (671هـ). واعتبرها أكثر المحدثين أنّها سلوك اجتماعي لا أكثر، وحتى عندما نزل الذكر الحكيم كلام الله لم يكن العرب في حاجة إلى البحث عن معاني مفرداته وصيغه ولم يبهرهم لفظه، لفصاحتهم وعلمهم الدقيق بلغتهم، بل أعجزهم بآلية نظمه وبلاغته ومعانيه

العميقة، فالكتاب الكريم من أعظم وجوه إعجازه كيفية نظمه، وقد تناول ظاهرة الإعجاز القرآني العديد من علماء العرب في كتب مختلفة منذ القرون الهجرية الأولى

والأصل أنّ العلماء المسلمين الأولين صبّوا جلّ اهتمامهم لخدمة دينهم، فمنذ منتصف القرن الهجري الثاني عملوا على التدوين والبحث في العلوم الشرعية: من علوم قرآن وفقه وتفسير وجمع للحديث النبوي الشريف وعلومه، ثم بعد ذلك نظروا في علوم اللغة. كما يشرح "أحمد مختار عمر": لم يكن البحث اللغوي عند العرب من الدراسات المبكرة التي خفوا لها سراعا، لأنّهم وجّهوا اهتمامهم أولاً إلى العلوم الشرعية و الإسلامية وحين فرغوا منها أو كادوا اتجهوا إلى العلوم الأخرى.[6] والذي يقصده (أحمد مختار عمر) بالعلوم الأخرى علوم اللغة وما يتعلق بها ومنها علوم اللغة العربية كـ"علم النحو و الصرف والبلاغة".

وتصدّى لجمع النصوص العربية الصحيحة الفصيحة من أفواه العرب سليمي السليقة والطبع، مجموعة غير قليلة من العلماء العظام الذين أدركوا الدور العظيم المنوط بهم خلال جمعهم المادة اللغوية الخامّ، من أفواه أهلها دون وسائط ومن أشهرهم: أبو عمرو بن العلاء (154هـ) وشعبة بن الحجاج(160هـ) وحماد بن سلمة (167هـ) ويونس بن حبيب(182هـ) ومعمر بن المثنى(209هـ) وعبد الملك بن قريب الأصمعي(206هـ) وغيرهم كثير. وقد عانى هؤلاء العلماء خلال الجمع معاناة عظيمة، فوصل الأمر أن يقضي واحدهم السنوات الطوال بين أعراب البادية يجمع كل ما يسمع منهم ويدوّنه، فهذا النضر بن شميل (203هـ) كما ترجم له صاحب بغية الوعاة أنّه أقام بالبادية أربعين سنة[7]، فأن يصل الأمر بالنضر أن يبقى لأربعين سنة يجمع كلام العرب في بواديهم يعيش بينهم ويخالطهم، مع ما في الأعراب من جفاء وخشونة عيش وشظف، إنّها لعزيمة ومضاء لا يرام في سبيل نيل مراده من كلام العرب الصحيح، وجاء في المزهر على لسان أبي محمد اليزيدي(202هـ): كان أبو عمر أنبل من أن ينظر في ما ولّد الناس، قال: ولِمَ ؟ قلت: لأنّه جاور البدو أربعين سنة[8]. فأبو عمر بن العلاء كما النضر صرف أكثر عمره بين أهل البادية الفصحاء يجمع عنهم لغتهم، وقد وصف أحدهم الكسائي(189هـ) خلال رحلته في جمع اللغة لبادية الحجاز، أنّه قدم وقد كتب بخمس عشرة قنينة حبر[9]، وقد كانوا يدوّنون كلّما عرفوا أنّه يستحّق الجمع وما استحسنته أسماعهم من كلام العرب، لأنّهم يدركون تمام الإدراك أنّهم في سباق مع الزمن، لما يرونه من غلبة اللّحن وتفشيه، في العديد من البوادي المتاخمة للأعاجم فضلا عن

الحواضر، ويعلمون أنّ أمر فصاحة بعض القبائل العربية لن يطول كثيرا مع الزمن، فلذاك بذلوا ما في وسعهم لإنقاذ ما استطاعوا من كلام العرب بتقييده في رسائل مختلفة، هي مصدر لأمهات الكتب بعد ذلك.

– الأسباب التي دعت العلماء إلى جمع اللغة:

لو تأملنا مقدار الجهد الذي بذلته تيك الثلة من العلماء الأول في سبيل جمع اللغة من أفواه فصحاء العرب ، وبحثنا مصدر هذه الإرادة الصلبة القوية التي تحلوا بها، لأدركنا أنّ وراء الأمر دوافع كثيرة نسجل بعضها:

1- أنّ اللغة مصدر عزّ وافتخار لدى العربي يعتبرها من مقومات شخصه وممّا يستحق القداسة عرفا ولا يجوز التهاون بها، فقد اعتبر من خوارم المروءة أن يلحن الرجل أو يعيَ في خطابته أو حديثه، وممّا يسقط قدر الرجل أن يلحن حتى قال عبد الملك بن مروان حين سئل لم أسرع إليك الشيب؟ فردّ:(شيبني ارتقاء المنابر مخافة اللحن[10]) وقد تعلّق العرب وافتخروا بلغتهم الفصيحة منذ الجاهلية واحتفوا بالشعر والخطابة منذ القدم، حتى كانوا يقيمون الولائم والأفراح إذا نبغ الشاعر فيهم[11]، واستمرّ الأمر إلى العصر العباسي و السِّجَالَات التي كانت بين شعراء القبائل دليل على ذلك، كما حدث بين الأخطل وجرير والفرزدق في عصر بني أمية.

2- تطويع النصّ العربي الفصيح الذي جمعوه، قصد خدمة علوم الدين فخدمة لغة القرآن ودرسها من الدين، فبها تفسير النصّ الشرعي من القرآن والحديث النبوي الشريف، ففي بداية البعثة أُثر أنّ رسول الله (صلى الله عليه وسلّم) قال للرجل الذي لحن (أخطأ) في حضرته:(أرشدوا أخاكم فإنه قد ضلّ)[12] ،وكان الأمر كذلك في عهد الصديق وعثمان وعلي رضوان الله عليهم جميعا، فكلهم دعوا إلى ضرورة الحفاظ على اللغة والتمسّك بها، لهذا مضى الجمّاع في سبيلهم خدمةً للدين بحفظ لغته. فهذا عبد الله بن عباس يقول: (إذا قرأتم شيئا من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في أشعار العرب؛ فإنّ الشعر ديوان العرب) وكان إذا سُئل عن شيء من القرآن أنشد فيه شعرا[13]. قصد تفسير ما استصعب شرحه والقصص كثيرة في هذا الوجه.

3- الرغبة في حفظ اللسان العربي لإيجاد حلول لِاستفحال اللّحن اللغوي الذي راح يتزايد مع الزمن، وذلك بجمع ذخيرة لغوية حيّة صحيحة من أفواه أهلها قبل اختلاطهم بغيرهم و

مجلة إشكالات في اللغة والأدب مجلد: 09 عدد: 5 السنة: 2020
ص: 948 - 965 E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

فساد لغتهم، كما حدث مع أهل الحواضر والبدو المتاخمين للأعاجم، وهم ذاتهم الذين ظهر بينهم بوادر النحو العربي، وكانت ذخيرتهم مصدرا للاستشهاد النحوي حتى يوم الناس هذا.

ومازالت هناك دوافعٌ وأسبابٌ كثيرة يضيق المجال لذكرها؛ دعت أبا عمرو بن العلاء والأصمعي وأبا زيد القرشي وأعلاما آخرين إلى هذا البذل والاجتهاد في سبيل جمع اللغة وإتباعهم منهجا علميا صارما خلال عملهم الجبار.

– بداية التدوين ومنهج الجمّاع الأول:

كان الجمّاع الأول قد تحرّوا في جمعهم جهدهم من التحرّي و البحث، فلم يجمعوا من اللغة سوى ما عرفوا فصاحته وأمانة مورِّده. فهذا صاحب "العمدة في صناعة الشعر ونقده" يحدّثنا عن وجه من وجوه تحرّي رأس جمّاع اللغة في الأخذ والاستشهاد بالفصيح من الشعر مثلًا، حتى أنّه لم يستشهد إلا بشعر الجاهليين دون غيرهم، فيقول:(كان أبو عمرو بن العلاء يقول: لقد حَسُن هذا المولّد حتى هممت أن آمر صبياننا بروايته. يعني بذلك شعر جرير والفرزدق، فجعله مولّدا بالاضافة إلى شعر الجاهلية والمخضرمين، وكان لا يعدّ الشعر إلا ما كان للمتقدمين، قال الأصمعي: جلست إليه عشر حجج فما سمعته يحتج ببيت أسلامي[14])

فبداية تدوين اللغة كان بجمع المادة اللغويّة بشكل عشوائي كبير، لكن بشروط للجامع وشروط للمورّد الذي أخذت عنه اللغة بشخصه وكذا للقبيلة التي ينتسب إليها، فقد ذكر أبو عمرو بن العلاء – وهو شيخ جمّاع اللغة ومن أسبقِهم في هذا المضمار– في سياق حديثه عن القبائل التي تؤخذ عنها اللغة (أنّ أفصح العرب هم عليا هوازن وسفلى تميم)[15]. وهي امتداد لقريش، فهو قد حدّد المنطقة التي امتاز أهلها بالفصاحة ويجوز الأخذ منها؛ تحديدا مكانيًا فقال: أنّها تشمل القبائل التي بين أرض هوازن وتميم. وقد ذكر أبو نصر الفارابي (339هـ) في كتابه " الألفاظ والحروف" في هذا المعنى متحدثا عن جمع اللغة: وأكثر من تشاغلوا بذلك من سنة تسعين إلى سنة مائتين. وكان الذي تولى ذلك من بين أمصارهم أهل الكوفة والبصرة من أرض العراق. فتعلموا لغتهم والفصيح منها من سكان البراري منهم دون أهل الحضر، ثم من سكان البراري من كان في أوسط بلادهم ومن أشدهم توحشا وجفاء وأبعدهم إذعانا وانقيادا، وهم قيس وتميم وأسد وطي ثم هذيل، فإنّ هؤلاء هم معظم من نقل عنه لسان العرب. والباقون فلم يؤخذ عنهم شيء لأنّهم كانوا في أطراف بلادهم، مخالطين لغيرهم من الأمم مطبوعين على سرعة انقياد

ألسنتهم لألفاظ سائر الأمم المطيفة بهم، من الحبشة والهند والفرس والسريان وأهل الشام وأهل مصر[16].

فقد استطاع هؤلاء الجمّاع الجهابذة أن يحدّدوا مناطق الفصاحة العربية التي يمكن اعتماد لغتها دون غيرها، ولم يأخذوا عن المناطق الأخرى، وصبروا على الأعراب صبرا عظيمًا لغايتهم العليا التي يطمحون، حتى إذا عرف الأعراب – بعد زمن– شغف العلماء والولاة بجمع اللغة جاء بعضهم إلى الحواضر كدمشق البصرة والكوفة، وصارت لهم حلقات يَأخذ عنهم طلاب العلم فيها. بل قد توافدوا على قصور الأمراء و الخلفاء، طمعا في الحظوة التي قد يلقونها منهم أو لقضاء حاجات دنياهم. فـ (الرحلة أصبحت عكسية عندما أحسّ الأعراب بأنّ أهل الحضر بحاجة إليهم وإلى معلوماتهم، فطرؤوا على الكوفة والبصرة ووقفوا على حلقات العلماء وما يدور فيها) [17].

ويتناول السيوطي أمر التحري الذي اتبعه جمّاع اللغة نقلا عن ابن فارس الذي قال: أنّ اللغة تؤخذ سماعا من الرواة الثقات ذوي الصدق و الأمانة ويتقى المظنّون. ويقول الخليل: أنّ النحارير ربّما أدخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب إرادة اللبس و التعنيت.[18] والمقصود بالنحارير هم الحذّاق و الدهاة من الأعراب أهل اللغة، الذين قد يبدعون اللفظ أو يبنون التركيب على غير ما نطقت العرب، غاية التمييز أو الرفعة لدى السلطان. وقصة سبويه والكسائي المشهورة حول المسألة الزنبورية تثبت ما ذكرناه عن بعض الأعراب من حياد عن الحق في بعض الأحيان بغية قضاء حوائجهم والحظوة لدى ولي الأمر.

ولو نظرنا إلى منهج جمّاع اللغة لوجدناهم يقتربون ويضارعون منهج جمّاع الحديث النبوي الشريف، لتحرّيهم وعلميتهم حتى الاصطلاحات التي تستعمل هي ذاتها التي يتداولها أهل علم الحديث، بل وكثيرًا ما نجد العلَمَ ذاته من أهل اللغة وراو لحديث المصطفى، كأبي عمرو بن العلاء والنضر بن شميل شيخ البخاري ، وعيسى بن عمر الثقفي وغيرهم من المتقدمين.

وقد صرّح الكثير من المتقدمين فهذا عبد الرحمان جلال الدين السيوطي صاحب المزهر في علوم اللغة يقول: كتب اللغة نظير صحيح البخاري في كتب الحديث، وليس المدار في الاعتماد على كثرة الجمع بل على شرط الصحة[19]. فقد شبه كتب اللغة بكتب جمع الحديث النبوي، بل

بأعلاها مرتبة "الجامع الصحيح للبخاري"، وقال أنّ أهمية كتب اللغة تتعلّق بصحّة الأثر اللغوي لا بكثرة المجموع فيها، ممّا يؤيد ما ذكرناه آنفا من صرامة ودقّة منهج جمّاع اللغة.

وهذا الكمال بن الأنباري يقول في "الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو" : اعلم أنّه يشترط أن يكون ناقل اللغة عدلا، رجلا كان أو امرأة حرًّا كان أو عبدا كما يشترط في نقل الحديث، لأنّ بها معرفة تفسيره وتأويله، فاشترط في نقلها ما اشترط في نقله[20]. فابن الأنباري يفصح عن سبب التحرّي خلال جمع اللغة لأنّ بها تفسير القرآن والحديث وفهم التأويل. فمناط الحزم الذي ماز هاته الثلة من العلماء هو اعتقادهم أنّ اللغة ممّا يعضد ثوابت الدين.

وقد كان المفسّرون و شرّاح الحديث النبوي يسافرون إلى الأعراب في بواديهم ومضارب قبائلهم، بغية شرح كلمة استعصى معناها أو جملة لم يفهموا مرماها، فأهل التفسير والحديث هم ذاتهم أهل اللغة، كثيرا ما قاموا بدور أهل اللغة بل و صنفوا رسائل لغوية.

وهذا أبو عمرو بن العلاء يقرّ بضياع التراث الشفوي لدى العرب، ويعترف أنّ أكثر أدب العرب الشعري أو النثري قد نُسي وضاع فيقول: ما انتهى إليكم مما قالته العرب إلا أقلّه، ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير[21]. فقد ضاع تراث الجاهلية من النثر ولفقدان التدوين ولغلبة الأمية على العرب. وما رواه الرواة كان من محفوظ الرجال، والحفظ عرضة للنقص والزيادة[22].

ويكفي هاته الثلة من العلماء أنّهم قد حدّدوا زمان ومكان الرواية اللغوية بدقّة شديدة، وبعد فترة لحق التراث العربي القديم وضع وتحريف، أثار جدلًا عظيمًا بين الأدباء والنّقاد منذ القديم إلى عصرنا هذا، ربّما يضيق المقام لشرحه و مناقشته لتشعّبه و كثرة ما كتب حوله، وخاصة ما لامس السياسة أو انضوى تحت غطاء الطوائف الدينية.

– المدونات اللسانية الأولى:

بعد حديثنا عن جمّاع اللغة ومنهجهم العلمي الدقيق الذي اتبعوه خلال عملهم الجليل الذي ضارعوا به علماء الحديث، حتى أنّ الكثير من أهل اللغة كانوا في الطبقات الأولى لرواة الحديث، نتناول بالبحث ما قاموا بجمعه من لغة.

الشيء الذي ينبغي الإشارة إليه أنّ هؤلاء العلماء: كأبي عمرو بن العلاء، وتلميذه النضر بن شميل ويونس بن حبيب، والأصمعي ومعمر بن المثنى وغيرهم كُثُر، جمعوا اللغة على شكل رسائل قصيرة متنوعة، وقد جمعوا شيئا عظيما كثيرا من اللغة، حتى أنّ أبا عمرو بن العلاء ملأ بيتا بما جمعه من فصيح ونادر ما قالته العرب (وكانت كتبه التي كتب عن العرب الفصحاء قد ملأت بيتا له إلى قريب من السقف) [23]، وقد طافوا كما عُلم و مسحوا كل بادية العرب وحدّدوا مناطق الفصاحة فيها؛ والقبائل التي تؤخذ عنها اللغة، ولكنّهم خلال جمعهم وتدوينهم لم يحدّدوا أسماء القبائل التي أخذوا عنها في أكثر أحوالهم، ولا شخص الذي رووا عنه اللغة بدقّةٍ إلا قليلا، بل كان جمعهم عامًّا مطلقا، وقد كان للعرب لغات أو لهجات مختلفة أو ما يسمى ألسنا، ولكنّهم خلال الجمع لم يحدّدوا مصدر ما جمعوه بل اعتبروا اللهجات لهجة واحدة؛ ولم يفرّقوا بين لهجات القبائل، ممّا حرمنا التعرّف على مفردات وخصائص كل لهجة على حدة، وقد يكون في هذا خير كثير؛ لأنّه زاد من مفردات اللغة العربية وتراكيبها وبتّالي ثراء الذخيرة اللّغوية، فأنت تجد المعنى الواحد يعبّر عنه بكلمات كثيرة أو ما يسمونه المرادفات، ولهذا ظهرت رسائلُ كثيرة تتحدث عن الأسماء المتنوعة للمسمى الواحد، ومنها مثلا رسائل الأصمعي حول الإبل والشاة ورسالة العسل والنحل لأبي حنيفة الدينوري (282هـ)، ورسالة أسماء الأسد لابن خالويه الذي زعم أنّ للأسد خمسمائة اسما وصفة[24]، وأسماء الذئب للصغّاني (650هـ) وغيرهم.

وهاته الثلّة من العلماء الأول كل منهم قد اقتصر على ما سمعه و نقله وحده من أهل البادية، دون نقل ما جمع غيره فقد كان عملهم منفردا، رغم أنّ كلًا منهم أمةٌ وحده، فهم أصحاب الطبقة الأولى، ثم الذين يلونهم أي أصحاب الطبقة الثانية؛ جمعوا كلّما وجدوه فجاءت مدوّناتهم ضخمة مستفيضة، وقد اهتمّ أصحاب الطبقة الأولى والثانية من اللّغويين في بداية الأمر بتوثيق السند فيما جمعوه، بل وبأدوات التحمّل كما أصحاب الحديث تمامًا، فتجد أحدهم يذكر الخبر أو المثل أو الحكمة ثم يقول عمّن أخذها، فهذا صاحب الأضداد ابن الأنباري يروي مايورده مرّة عن قطرب ومرّة عن الكسائي ومرّة عن الفراء، بل كثيرًا ما يورد السند كقوله: أخبرنا أبو العباس، عن سلمة عن الفراء، قال: سمع الرؤاسي من سمع نصيبا الشاعر- وكان فصيحا- يقول: قد قَرَت[25](أي قرأت بتليين الهمزة). ولكنّ هذا النوع من التوثيق المحكم بعد مدة ضعف مع الزمن (والسبب في هذا أنّ اللغة أوسع جدًّا من الحديث؛ فلو اتبع في كل كلمة وكل إسناد

الاشتقاق؛ لبلغ المعجم حدًّا لا يقدّر؛ ولأن اللغة فيما عدا ألفاظ القرآن ليس لها من التقديس ما للحديث[26]، وكذا لأنّ الدارسين للغة و المشتغلين بها لا يهتمون بالسند والتوثيق كما طلّاب العلم الشرعي.

– مراحل جمع اللغة:

وقد لخّص مراحل جمع اللغة "أحمد أمين " في كتابه "ضحى الإسلام")[27]. فقسّمها إلى ثلاثة مراحل نشرحها بشيء من التصرّف والاختصار كما يلي:

– المرحلة الأولى: وفيها جمع للكلمات كيفما اتفق بطريقة عشوائية، فكلمة حول المطر وأخرى عن الزرع وأخرى عن الخيل، يكتبها الجامع دون ترتيب أو منهج معيّن، سوى ترتيب تاريخ السماع الذي لا يذكر غالبا بل نستنتجه من قرائن محايثة، كذكر علم معروف أو حادثة مشهورة أو غيرها، فتجد ما جمعوه كلمات مختلفة لا يربطها رابط. وربّما كان جمعهم بهاته الطريقة لأنّهم يدركون كلّ الإدراك أنّهم يردّون ضالًا، لعلمهم بما يهدّد فصاحة العرب بسبب اختلاطهم بالعجم واقترابهم من الحواضر، وكذا لإدراكهم القيمة العظيمة للّغة التي يجمعون. ولا ننسى أيضا أنّهم أصحاب السبق في مضمار التدوين فلم يكن لهم تآليف يرتكزون على منهجها قبلهم، ولا علماء يأخذون عنهم طريقة التأليف.

– المرحلة الثانية: وهي مرحلة بوادر الكتابة الأولى وفيها بدأ يظهر بعض التبويب والتنظيم التأليفي؛ بأن تجمع الكلمات في الموضوع الواحد مع بعضها في رسالة واحدة، فقد صار الجمّاع للّغة ينظّمون ما جمعوه بعض الشيء؛ فيتحدثون عن حيوان بعينه أو جنس من الحيوان يجمعون أسماءه وصفاته وكناه، أو عن نبات أو ظاهرة طبيعية كالرياح أو المطر، ومن الرسائل التي كتبت في هاته المرحلة لـ"أبي زيد القرشي" كتابي المطر واللبن، و لـ"الأصمعي" كتبا كثيرة ككتاب النخل والكرم والشتاء و أسماء الوحوش وكتاب الخيل والنبات والشجر، سميت كتبا مجازا فهي لا تعدو أن تكون رسائل.

– المرحلة الثالثة: وهي التي ظهر فيها المعجم الذي يشمل عددًا هائلا من المفردات؛ مرتبة ترتيبا يستطيع الباحث فيه الرجوع إلى المفردة المقصود بسهولة ويسر، بعد أن يعرف المنهج المتبع في المعجم أو طريقة ترتيب ألفاظه، وأول معجم كتبه العرب هو معجم "العين " للخليل بن أحمد الفراهيدي مع ما قيل فيه من نقد وتجريح في مادته العلمية لا في شخص صاحب، إلا أنّ المتفق

عليه أنّ الخليل بن أحمد هو صاحب فكرة المعجم والسبّاق إليها قبل بقية أهل العلم بأجيال، فقد استطاع حصر كمٍّ كبير من لغة العرب ثمّ رتّبها وفق منهج يسهل البحث عن أي مفردة خلاله، وقد أخذت مادة المعاجم الأولى من الرسائل الأولى التي ضاع أكثرها .

وبعد عين الخليل ظهرت كتب ومعاجم كثيرة لجمع المادة اللغوية الخامّ منها: الجمهرة لأبي بكر بن دريد، والغريب المصنف لابن سلّام والنوادر لابن الأعرابي والبارع للمفضل بن سلمة، واليواقيت لأبي عمرو الزاهد والمنضد لكراع والتهذيب للأزهري، والمجمل لابن فارس وديوان الأدب للفارابي والمحيط للصاحب بن عباد و مصنفات أخرى كثيرة[28]

– جمع اللغة في ثنايا الأدب:

وهذا الوجه الثاني للمدونات اللغوية حيث تجمع اللغة كوحدة متكاملة، من خلال جمع الأدب دون تفصيل لكلّ كلمة على حدة، وقد تحدّث عن ذلك "أحمد أمين" بعد حديثه عن جمع اللغة فقال: (ولمّا دوّنوا الأدب اتجهوا جهة أخرى غير جهة اللغة، ففي اللغة ساروا نحو الجمع والاستقصاء حتى وصلوا إلى عمل معجم شامل، أمّا في الأدب فساروا على منهج الاختيار، ولم يحاولوا أن يضعوا كتبا شاملة لكل ما روي من أدب عن كل القبائل، ولم يبتكروا نظاما لجمع الأدب كما ابتكروا نظاما لعمل المعاجم، ولعل سببه أنّهم، لو شاؤوا ذلك ما تيسر لهم، لأنّ فردا واحدًا وأفرادا لا يستطيعون القيام به، ولو حاولوا لبلغ ذلك مئات المجلدات بل أكثر؛ وقد يسهل الأمر إذا أرادوا أن يجمعوا شعر شاعر ما في الدواوين[29]) فيذكر أحمد أمين أنّ العلماء استطاعوا جمع مفردات اللغة مفصّلة في المعاجم، أمّا في جمع الأدب فقد نهجوا سبيل الاختيار، فلا طاقة لأيٍّ كان أن يجمع أدب العرب كلّه، فالأمر يحتاج لعدد عظيم من الجمّاع و لا يمكن بأي حال أن تسع المصنفات ما جُمع من أدب فصحاء العرب. هذا قديما لكنّ الأمر صار ممكنًا اليوم بفضل ما وصل إليه العلم والتكنولوجيا الحديثة، فالحلّ الأمثل هو أن تجمع مدونات الأدب العربي على الحواسيب وتخزّن على شبكة الأنترنيت التي تستطيع احتواء هذا الكمّ الهائل من المعلومات، وهذا أقرب إلى ما يسمى بالذخيرة اللغوية، التي دعا إليها اللساني الجزائري عبد الرحمان الحاج صالح (رحمه الله)منذ سنة 1987.

وجمع الأدب هو وجه آخر لجمع اللغة، فخلاله نستبين استعمال المفردة الصحيح في سياقاتها المختلفة، وكذا نتعرّف على التركيب أو العبارة وأسلوب بنائها الصحيح، ففي النحو و

البلاغة وأكثر علوم اللغة مثلا، يكون درسنا للأدب من خلال التراكيب أكثر من درسنا للكلمة كمفردة واحدة خارج سياقها.

وجمّاع اللغة منذ الرعيل الأول جمعوا شيئا كثيرا من الأدب، خلال جمعهم لمفردات اللغة و أثبتوه في رسائلهم الكثيرة، فجمعُ الأدب جمعٌ للغة بطريقة مباشرة: من حيث استعمالها في تراكيبها وتقلباتها ووجوهها المختلفة المتباينة بين النصوص بأنواع فنونها(خطبة وقصّة ورسالة ووصيّة...) وكذا أسلوب الأدباء المتنوع في نثرهم وشعرهم.

ويعتبر أيضًا جمعًا لمفردات اللغة بطريقة غير مباشرة أو ضمنية، أي أنّ الذين جمعوا الأدب في مصنفاتهم كانوا لا يسعوْن لجمع المفردات رأسا؛ بل كانوا يجمعون النصوص بغية حفظها من الضياع، كما جمع القرآن قبلًا من صدور الرجال وكذلك جمع الحديث النبوي الشريف الذي كان مصاحبا لجمع اللغة على الراجح، فجمعهم للّغة كان على وجه العموم فهم يعلمون أنّ غايتهم حفظ اللغة ككلّ متكامل خشية ضياعها، كما جمع الحديث النبوي في البداية ثم عكف الجهابذة على تصحيحه وبيان علله.

والذين صنعوا المعاجم اللغوية إنّما استخرجوا أكثر مفرداتهم من كتب الأدب الأولى، وما وصل إليهم من رسائل لغوية قديمة، ومن أقدم ما وصل إلينا من الكتب التي جمعت كلام العرب: (المفضليات والأصمعيات وجمهرة أشعار العرب[30]). وكلها كانت شعرًا، خلا بعض التراجم والشروحات المقتضبة هنا وهناك، فالمفضليات لأبي العباس المفضل بن محمد بن يعلي المشهور بالمفضل الضبّي، وهو من أعلام نحاة مدرسة الكوفة و من أصحاب الفرّاء لزم الخليفة المهدي وندمائه، وله جمع مائة و ثمانية وعشرين قصيدة[31] في كتابه الذي سمي بـ "المفضليات".

وكذا الأصمعيات وهي في الدرجة الثانية بعد المفضليات؛ لاختصار "عبد الملك بن قريب" الرواية فيها أي أنّ الكثير ممّا أورده في أصمعياته لم يذكر عمن أخذه –ما يدعى بضعف السند– وأيضًا لقلّة اشتمالها على غريب اللغة، وربّما لتأخّرها قليلًا فهي ظهرت بعد المفضليات، وتحوي أشعار أكثر من واحد وسبعين شاعرا مختلفًا من مشاهير الشعراء؛ وهناك من قال أن الأصمعي أتمّ بها المفضليات[32]. ثم قام طلابه بفصلها عن المفضليات باعتبارها تاريخيا سابقة له.

ثم الجمهرة وتنسب لإبن زيد أبي الخطاب القرشي؛ وفيها جمع قصائد رائعة لمجموعة من شعراء الجاهلية و صدر الإسلام، مثل كعب بن زهير ولبيد، وقد أطلق (ابتكر) اسما لكلّ مجموعة

مجلة إشكالات في اللغة والأدب　مجلد: 09 عدد: 5 السنة: 2020
ص: 948 - 965　E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

من القصائد فسمى بعضها المشوبات و أخرى المذهبات والمعلّقات وغيرها من الأسماء التي لم يألف العرب تداولها، رغم ما قيل حول المعلقات من أنّها عرفت كمصطلح قبل ابن دريد.

وهناك مصنفات أخرى جمعت الأدب ظهرت في الفترة ذاتها، أو قريبا منها هدف أصحابها إلى جمع ما تيسر من أدب عربي قديم، على شكل مصنفات جامعة للأثر الأدبي القديم المأخوذ عن أهل الفصاحة واللغة، ومن أشهر كتب الأدب القديمة الناقلة للّغة كما يذكر ابن خلدون في مقدمته: وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم؛ أنّ أصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين وهي: أدب الكاتب لابن قتيبة، وكتاب الكامل للمبرّد، و كتاب البيان والتبيين للجاحظ، وكتاب النوادر لأبي علي القالي البغدادي، وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع عنها[33]. فالعلامة ابن خلدون مع ما عُلم من رسوخ قدمه في العلم والأدب، قد حدّد لنا هاته المصنفات الأربعة واعتبرها مصادر الأدب العربي القديم، وما جاء بعدها لا يعدو أن يكون فرعًا عنها أي مضارعا لها أو شارحا أو آخذا عنها، فهذه المدونات قد جمعت علماً غزيرًا من الأدب العربي الصميم الذي نقل عن القدماء أهل الفصاحة والبلاغة.

وأيضا كان هناك ضرب من المصنفات جمع غريب اللغة، ويعتبر هذا النوع من أول التصانيف الجامعة للغة، فقد كان أول كتاب في جمع اللغة لعبد الله بن عباس رضي الله عنه (68هـ) وُسم بـ "غريب القرآن" ويعتبر باكورة المعاجم العربية عموما لا المتخصصة فقط، ورغم الاختلاف في تحديد ماهية الغريب، إلا أنّ المتفق عليه أن الغريب في كل عصر هو ما عَرف بيانه ومعناه الخاصة واحتاجت العامة شرحه، وظهرت بداية الأمر كتب غريب القرآن ثم غريب الحديث وبعدها غريب اللغة عمومًا، ومن أمثلة كتب غريب القرآن بعد كتاب عبد الله بن عباس؛ كتاب أبي عبيدة وبعده كتاب أبي فيد مؤرج السدوسي ثم كتاب ابن قتيبة وكتاب أبي عبد الرحمان اليزيدي و كتاب أبي القاسم محمد بن سلّام الجمحي وأيضا كتب: الطبري وأبي الحسن العروضي ومحمد بن دينار الأحول والكثير من الكتب في المضمار ذاته[34].

وكتب غريب الحديث كثيرة جدا كما كتب غريب القرآن وكلها شارحة لما أشكل من لفظ الحديث النبوي الشريف، كي يتيسّر على طالب العلم فهم دلالات المفردات الحديثيّة، حتى يصل إلى المقصود الصحيح من السياق النبوي. ومنها: كتاب غريب الحديث لأبي عبيدة و كتاب غريب الحديث لعبد الملك بن قريب الأصمعي وكتاب غريب الحديث للنضر بن شميل شيخ

البخاري وكتاب غريب الحديث لقطرب وآخر لابن الأعرابي وآخر لأبي عدنان وآخر لابن قادم وكذا كتاب ابن قتيبة وابن الأنباري صاحب الأضداد و لأبي إسحاق الحضرمي وغيرهم كثير.

أمّا غريب اللغة فقد ألّف علماء العرب فيه كتبا كثيرة متنوعة:

من أول كتب غريب اللغة كتاب (تفسير الغريب) لبرزخ بن محمد العروضي وهو من معاصري الكسائي، وكذا كتاب الكسائي (غريب الحديث والكلام الوحشي) وهو كتاب لغوي بحت غير ما كتبه في تفسير غريب الحديث، وكذا كتاب (غريب الأسماء) لأبي زيد، وكتاب (الغريب الوحشي) لأبي مسجل عبد الوهاب بن حريش الأعرابي، وكتاب (تفسير غريب سبويه) لأبي عمر الجرمي (225هـ) وكتاب ابن الأعرابي(231هـ) (تفسير الأمثال)[35]، وكتب كثرة حول غريب اللغة، أغلبها لم يصل إلينا.

وفي العصر ذاته ظهرت طائفة أخرى من الكتب؛ اهتمّت بتصحيح اللحن الذي يقع فيه عامة الناس وخاصتهم: من طلاب العلم وغيرهم: من كتّاب وعلماء وأدباء خلال استعمال اللغة المنطوقة أو المكتوبة، على غير ما ألفته العرب؛ ونقلت لنا كيف كان نطق العرب الصحيح للّغة مركبة كنص أدبي متماسك أو مفردة خارج سياقها باعتبارها محلّ درس، فجمعت لنا نصوصا فصيحة من الأدب القديم، ومن هذه الكتب على سبيل المثال لا الحصر[36]:

- كتاب تقويم اللسان لابن الجوزي (510هـ).
- كتاب البهاء فيما تلحن فيه العامة للفراء(144هـ).
- كتاب ما يلحن فيه العامة للأصمعي(216هـ).
- كتاب ما خالفت فيه العامة لغات العرب لأبي عبيد القاسم بن سلام(224هـ).
- كتاب لحن العامة لأبي حاتم السجستاني(250هـ).
- كتاب إصلاح المنطق لابن السكيت(244هـ).
- كتاب أدب الكاتب لابن قتيبة وفيه باب: تقويم اللسان(276هـ).
- وكتاب الفصيح لثعلب(291هـ).
- وكتاب لحن الخاصة لأبي هلال العسكري(395هـ).

فهي تعتبر من المدونات اللسانية التي حفظت شيئًا كثيرًا من لغة العرب، خاصّة مع كون بعضها من كتب علماء اللغة الذين ينتمون للطبقتين الأولى والثانية ، كأبي زكريا الفراء و ابن سلام، الذين أخذوا عن الأعراب الفصحاء أو عمّن سمع منهم مباشرة.

– خاتمة:

لو تتبعنا الكتب التي جمعت لغة العرب لألفينا علمًا عظيما وأدبا جمًا حوته هذه المدونات الأول، ولتلمّسنا اجتهادا كبيرا وعزيمة مضاءً، دعت هاته الثلة من الجهابذة إلى كل هذا البذل والحرص على جمع اللغة الأولى وتدوينها، رغم ما في ذلك من كدٍّ وجهد خاصة في ذلك الزمان القديم، ولو حاولنا رصد بعض أسباب ذاك الحرص على جمع اللغة وتدوينها في نقاط منها:

– كون العرب حديثي عهد بالتدوين، فهم لم يعرفوا الكتابة معرفة حقّة إلا مع ظهور الإسلام الذي دعاهم لنبذ أميّتهم، فبدؤوا تدوينهم اللغة بشغف وحبّ شديد لممارسة الكتابة.

– تقييدهم العلم بالكتابة، وخوفهم ضياع العلم الذي جاء به دينهم، من نصّ شرعي خاصّة (القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف) أو الذي بلغوه باجتهادهم والذي حفظوه في صدورهم. – الوازع الديني الذي مافتئ يشحذ الهمم نحو طلب العلم وتحصيله ويحضّهم على الاجتهاد في الطلب والتدوين، فمنذ بداية الوحي كان هناك أمر صريح و إيعاز بتعلّم الكتابة.

و بعد درسنا للمدونات اللسانية التراثية يمكن أن نستنتج:

أنّ هاته المدونات قديمة قدم التدوين العربي، فالعرب مذ عرفوا الكتابة بدؤوا بتسجيل إبداعهم وتراثهم، مع ظهور الإسلام أي منذ القرنين الهجريين الأول والثاني.

–المدوّنات الأولى كتبت بلغة عربية فصيحة سليمة لم يتخللها اللحن، وكلّما تقدمنا في الزمن نقصت فصاحتها وقيمتها اللغوية وفشا اللحن فيها فهي تعكس منطوق العرب.

– الرسائل اللغوية والكتب الأولى كانت غير منظمة و غير مبوبة، فغايتهم الرئيسة كانت للجمع ومازال العلماء والأدباء العرب حديثي عهد بالكتابة وأساليبها. ثم بعد فترة زمنية تمرّس الأدباء والعلماء في التأليف فانتظمت كتبهم ومصنفاتهم.

– نحتاج لدراسة أي مدونة لغوية معرفة سمات عصرها الفنية وكذا منهج تصنيفها، فمثلا مدونات القرن الثاني تختلف عن مدونات العصر العباسي الأول وكذا تختلف عن مدونات عصر الضعف، فينبغي للدارس أن يتنبه إلى ذلك وبخاصة خلال المسح الرأسي للمدوّنات القديمة.

– وأيضا قد نقسّم المدوّنات اللسانية القديمة إلى صنفين اثنين:

– الصنف الأول: جعل الألفاظ الدّالة محلّ الدرس مباشرة، وتشمل المعاجم اللغوية بأنواعها فمنها: معاجم الألفاظ كمعجم "العين" ومعاجم المعاني كالمخصّص لابن سيدة و معاجم المصطلحات كمعجم "التعريفات" للجرجاني ومعاجم الأمثال كجامع الأمثال للميداني.أي أنّها تدرس المفردة وتبحث عن معانيها خارج سياقاتها المختلفة دون ربطها بقرائن مصاحبة لها.

– الصنف الثاني: وهذه الفئة من المدونات جعلت غايتها جمع الأدب ككلّ متكامل، فلم يهتمّوا بالمفردة خارج سياقها، بل جمعوا الآداب المتنوعة لغايات مختلفة من أهمّها العمل على حفظ التراث والإبداع العربي من الضياع، كما نسي وضاع تراث عربي كثير قبل انتشار أو شيوع الكتابة، والأمثلة على هذا الصنف كثيرة جدًّا منها الرسائل اللغوية الأولى والكتب التي جمعت دواوين الشعراء وغيرها من المصنفات القديمة، وقد نلمس عند بعض الأدباء و خاصة من كانوا شيوخا في حلقات العلم لهم مريديهم وطلابهم، غاية أخرى لتأليفهم وهي الغاية التعليميّة وهناك مصنفات نستبين الغاية التعليمية فيها بجلاء ومنها: كتاب "لحن العامة" لأبي حاتم السجستاني، وكتاب "إصلاح المنطق" لابن السكيت. وأيضا كتب أبي العلاء المعري التي حشد فيها عدد كبيرا من الوحدات اللغوية ، التي لم تعد مستهلكة خلال القرن الخامس بغية إحيائها وتعليمها لتلاميذه.

– استطاع العرب جمع ذخيرة لغوية عظيمة في معاجمهم الأولى، ولكنّهم لو يستطيعوا جمع كتب الأدب لأنّهم لم يجدوا ما يَسعُ كلّ آدابهم، ومع توفر أجهزة الحاسوب المعاصرة والتخزين عبر الأنترنيت صار ذلك ممكنا، وقد نادى بجمع آداب العرب علماء كثر، كان على رأسهم اللساني عبد الرحمان الحاج صالح وقد حاولت هيئات عديدة القيام بهذا العمل الشاقّ.

فهل ستتظافر جهود اللغويين العرب لإتمام هذا المسعى العظيم الذي من شأنه جمع مدونات التراث العربي وتنظيمها؟

هوامش:

[1]- حسين نصار، نشأة التدوين التاريخي عند العرب، منشورات اقرأ، ط02، بيروت، لبنان، 1980، ص11.

[2]- محمد القاضي ،الخبر في الأدب العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان،ط 01، 1998، ص147.

[3]- أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، المكتبة السلفية، القاهرة ، مصر، ط01، 1910، ص34.

[4]- أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري،الجامع الصحيح ، ت عبد القادر شيبة الحمد، مكتبة الملك فهد ، الرياض ، السعودية، ط01، 2008،مج01، الحديث 1866،ص 524.

[5]- سهيل طقوش، تاريخ العرب قبل الإسلام،دار النفائس،بيروت ، لبنان،ط01، 2009 ،ص117.

[6]- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب ،القاهرة، مصر، 1988، ط06، ص79.

[7]- جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة، ت محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة،مصر، 1965،ج 02، ص316.

[8]- عبد الرحمان بن إسحاق الزجاجي، مجالس العلماء، ت ع السلام هارون،مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط03، 1999 ،130ص.

[9]- أبي عبد الله الذهبي، سير أعلام النبلاء، ترتيب حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، بيروت، لبنان، ط01، 2004، ج09،ص136.

[10]- سعيد الأفغاني، من تاريخ النحو، دار الفكر،دمشق،سوريا ،ط02 ، 1978ص11.

[11]- أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في صناعة الشعر ونقده، ت النبوي ع الواحد شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط01، 2000،ج01، ص89.

[12]- أبي الفتح عثمان بن جني، الخصائص، ت، محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت لبنان، ط01، 1983،ج02، ص08.

[13]- أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في صناعة الشعر ونقده،ص 27.

[14]- نفسه، ص137.

[15]- ع الرحمان جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ضبط وشرح: محمد أحمد جاد وآخرين، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، ط01، 1986،ص211.

[16]- أبو نصر الفارابي، كتاب الحروف، ت محسن مهدي، دار المشرق، بيروت ، لبنان، ط02 ، 1990، ص147.

[17]- حامد ممدوح محمود يوسف، الرواية وأثرها في النقد الأدبي، دار جليس الزمان، عمان، الأردن، ط01، 2010، ص 215.

[18]- ع الرحمان جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة، ص82، 83.

[19]- المرجع نفسه ص62.

[20]- كمال الدين بن محمد الأنباري، الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو،ت سعيد الأفغاني، دار الفكر، ط1971،02،بيروت ، لبنان ،ص85.

[21]- عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، ت ع السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ، مصر، ط05، 1985، ج01، 287.

[22]- محمد القاضي، الخبر في الأدب العربي، ص135.

[23]- أبو العباس بن خلكان،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ت إحسان عباس،دار صادر، بيروت، لبنان،ط1978،01 ،ج03، ص466.

[24]- رمزي منير بعلبكي،التراث المعجمي العربي، المركز العربي للأبحاث، الظعاين ، قطر،ط01، 2019،ص 21.

[25]- محمد بن القاسم الأنباري،الأضداد، ت أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا ،بيروت،ط01، 1998، ص209.

[26]- أحمد أمين، ضحى الإسلام، مؤسسة هنداوي، القاهرة ، مصر،ط01، 2011، ص585.

[27]- أحمد أمين، ضحى الإسلام (بتصرف)،ص 589 ، 590، 591.

[28]_ جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ص59.

[29]- أحمد أمين، ضحى الإسلام، ص598.

[30]- نفسه، ص599.

[31]- ابن النديم، الفهرست، ت أيمن فؤاد سيّد، مؤسسة الفرقان، لندن، المملكة المتحدة، ط01، 2009 ، ص205، 206.

[32]- أحمد أمين،ضحى الإسلام،ص599.

[33]- ع الرحمان بن خلدون،مقدمة ابن خلدون، ت وشرح وائل حافظ خلف، دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان،ط01، 2013 ،ص851.

[34]- ابن النديم، ، الفهرست،ص52، 53.

[35]- محمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث عشر، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط01 ، 1980، ص166.

[36]- ذكر هذه الكتب وغيرها عبد الرحمان مطر في مقدمة تحقيقه لكتاب تقويم اللسان لابن الجوزي، دار المعارف،القاهرة ، مصر،ط02، 1960،ص31.